مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

فِي التَّسْلِيْمِ القُرْآنِيِّ:

الإِقْنَاعُ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ وَوَسَائِلِهِ اللُّغَوِيَّةِ وَالبَلَاغِيَّةِ

مهند عبد الرزاق عبد القادر [١]

١ جامعة البصرة / كُلِّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة / قسم علوم القرآن، العراق؛

drmuhannadabdalrazaq@gmail.com

دكتوراه في اللُّغة العربيَّة / مدرِّس

تاريخ التسلّم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
٢٠٢٤/٦/٢	٢٠٢٤/٧/١٤	٢٠٢٤/١٢/٣١

المجلـــد (٢٠) العـــدد (٣٢)
جُمَادَى الآخرة ١٤٤٦هـ . كَانُون الأوَّل ٢٠٢٤ م

DOI:
10.55568/t.v20i32.1-32

CC BY NC

مُلَخَّصُ البحْث:

القرآن الكريم كتاب إقناع وحجَّة يعتمد على الحكمة والبراهين. يستعمل القرآن الكريم مجموعة متنوِّعة من الوسائل الإقناعيَّة مثل الحجج والتعليل والاستفهام التقريريّ والمدح والذمّ والاستعارة والتمثيل التصويريّ. يجب دراسة هذه الوسائل لتعزيز فعَّاليَّة الاتِّصال والتأثير، يهدف البحث إلى فهم كيفيَّة استعمال القرآن الكريم للإقناع كأداة رئيسة في نقل رسالته وتأثيره على المتلقِّين، تمَّ في هذا البحث تحليل الوسائل الإقناعيَّة الَّتي يستخدمها القرآن الكريم وتقييمها، بما في ذلك الحجج، والتعليل، والاستفهام التقريريّ، والمدح والذمّ، والاستعارة، والتمثيل التصويريّ، وقد تبيَّن النتائج أنَّ القرآن الكريم يعتمد على مجموعة متنوِّعة من الوسائل الإقناعيَّة لتحقيق تأثيره الإيجابيّ على المتلقِّين، ممَّا يبرز أهمِّيَّة دراسة هذه الوسائل لتعزيز فعَّاليَّة الاتِّصال ونقل الرسالة بنجاح.

الكلمات المفتاحيَّة: القرآن الكريم، التعبير البلاغيّ، الدعوة إلى الله، أساليب الإقناع، التأثير البلاغيّ.

Persuasion in Glorious Quran and its Rhetorical and Linguistic Means

Muhannad Abdel Razzaq Abdel Qader [1]

1 University of Basra / College of Education for Human Sciences / Department of Quranic Sciences, Iraq; drmuhannadabdalrazaq@gmail.com

PhD. in Arabic Language/ Lecturer

Received:	Accepted:	Published:
2/6/2024	14/7/2024	31/12/2024

DOI: 10.55568/t.v20i32.1-32

Volume (**20**) Jumada Alakhirah 1446 AH.
Issue (**32**) December 2024 AD

Abstract:

Glorious Quran is a book of persuasion and argumentation that relies on wisdom and proofs. It employs a variety of persuasive methods, such as reasoning, justification, rhetorical questioning, praise and blame, metaphor, and visual representation. Studying these methods is essential to enhance the effectiveness of communication and influence.

This research aims to understand how the persuasion is used in Glorious Quran as a primary tool in conveying messages and influencing individuals. The study analyzes and evaluates the persuasive techniques n Quran.

The findings indicate that Glorious Quran relies on a diverse array of persuasive means to achieve a positive effect on its recipients, highlighting the importance of studying these methods to enhance communication effectiveness and successfully convey the message.

Keywords: Glorious Quran, Rhetorical Expression, Call to Allah, Persuasive Techniques, Rhetorical Influence.

المقدِّمة:

تؤكِّد الآيات القرآنيَّة أنَّ القرآن الكريم هو دليل للهداية، كما أشار الله تعالى في قوله ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢)، وكذلك في قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: ١٦). يعمل القرآن على إقناع المخاطبين بالتفكير والتدبُّر، واستخدام العقل في تحقيق الصلاح في الدنيا والآخرة، وذلك من خلال الحجج والبراهين الَّتي يقدِّمها، يتبنَّى هذا البحث نهجاً تحليليًّا لمجموعة مختارة من الآليَّات اللُّغويَّة والبلاغيَّة المستخدمة في القرآن الكريم لتحقيق الإقناع. ويندرج ذلك في مجموعة من الأسئلة المحوريَّة مثل مكانة العقل في القرآن الكريم، وسبب دعوة القرآن إلى التفكُّر والتدبُّر، وهل يجيز القرآن الإكراه في الدِّين، والمصطلحات الَّتي تدلُّ على الإقناع في القرآن الكريم.

أهمِّيَّة البحث:

تكمن أهمِّيَّة البحث في هذا الموضوع من كونه يتناول جانبا مهمًّا من جوانب البلاغة وهو بلاغة الإقناع، وهذا الجانب المهم، لم يحظَ بما حظي به قسيمه في البلاغة، وهو الجانب الجماليّ البيانيّ، حيث نجد الكم الهائل من الدراسات البلاغيَّة الجماليَّة الَّتي عنيت ببيان جماليَّات النصِّ القرآنيّ الكريم، أمَّا بلاغة الإقناع فإنَّ حظَّها من الدراسات دون ذلك بكثير.

أهداف البحث:

١. تحليل الآليَّات اللُّغويَّة والبلاغيَّة المستخدمة في القرآن الكريم لتحقيق الإقناع والتأثير الروحيّ.
٢. فهم دور القرآن الكريم بوصفه كتاب هداية ودعوة إلى الله، وكيفيَّة توظيف اللُّغة والبلاغة في هذا السياق.
٣. تسليط الضوء على مكانة العقل في القرآن الكريم، ودور التفكر والتدَبُّر في فهم الرسالة القرآنيَّة.
٤. استكشاف مواقف القرآن الكريم من مسألة الإكراه في الدين، ومدى قبوله لها.

منهج البحث:

لأجل السير المنهجيّ في دروب هذا البحث اتَّخذت من المنهج الوصفيّ التحليليّ سبيلًا، حيث أقوم بذكر الآية محلّ الشاهد، ثمَّ ذكر تفسيرها، ثمَّ ذكر الآليَّة اللُّغويَّة أو البلاغيَّة الَّتي استعملت فيها، ومن ثمَّ بيان كيف تمَّ الإقناع بها، واستعمالها أداة لإقامة الحجَّة على المخاطبين.

المبحث الأوَّل: الخطاب القرآنيّ والإقناع:

- **الإقناع في اللُّغة:**

هو إثبات الرأي بحيث يقنع الشخص ذاته ويصبح راضيًا عنه، وأطلق عليه مصطلح "قناعة" لأنَّه يقبل على الأمر برضًا[١]، اقتنع بالفكرة أو الرأي قبله واطمأنَّ به[٢].

- **أمَّا اصطلاحًا:**

فهو تقديم وجهة النظر بأسلوب يجمع بين المنطقيَّة والعواطف بهدف التأثير على الأشخاص المستمعين أو المستهدفين. يُعرف بأنَّه التعبير الشفهيّ عن الآراء والافتراضات لنقل الأفكار والمعلومات للآخرين.[٣]

إحدى الأهداف المرجوَّة من المرسل في خطابه هي إقناع المتلقِّي بوجهة نظره، بما يعني تغيير الموقف الفكريّ أو العاطفيّ لديه.[٤]

الإقناع يمثِّل هدفاً مقصوداً يسعى إليه المتكلِّم من خلال خطابه، بهدف تأثير المستمع وإقناعه بتبنِّي رأي أو فكرة معيَّنة، أو حتَّى تغيير رأيه أو فكرته الحاليَّة. يحتاج المتكلِّم إلى تجهيز خطابه بآليَّات وإستراتيجيَّات خطابيَّة تزيد من قوَّته وتأثيره، ولا سيَّما إذا كان المستمع متمسِّكًا برأيه بشدَّة، حيث يتطلَّب ذلك استخدام إستراتيجيَّات إقناعيَّة متعدِّدة. يناقش علماء البلاغة هذا الموضوع في سياق أضرب الخبر، حيث يوضِّحون أنَّ المتكلِّم يتحلَّى بالحذر في اختيار الأساليب الإقناعيَّة وفقًا لحالة المستمع. على سبيل المثال، يتعامل المتكلِّم مع المستمع الَّذي

---

١ ابن فارس، أحمد بن زكريا. معجم مقاييس اللغة، تحقيق. محمد عبد السلام هارون، د.ط. (دار الفكر، ١٩٧٩)، ٥/ ٣٣.

٢ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤ (مصر: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤)، ٧٦٣.

٣ العوفي، عيسى سعد و علوي، عبد الرحمن. القاموس العربي الأول لمصطلحات علوم التفكير، ط١ (الأردن: دار ديبونو، ٢٠١٠)، ٣/ ٥٨.

٤ الشهري، عبد الهادي بن ظافر. إستراتيجيات الخطاب، ط١ (لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤)، ٤٤٤.

يفتقر إلى فهم معيَّن بطريقة مباشرة وبسيطة، بينما يستخدم تأكيدات إضافيَّة عند التعامل مع المستمع الَّذي يظهر تردّده، ويحتاج إلى مزيد من الدعم لتغيير وجهة نظره.[٥] الإقناع يتمثَّل في التوجيه اللَّفظيّ من المرسل إلى المتلقِّي، بهدف التأثير على عقله وعواطفه، لدفعه نحو تبنِّي رأي معيَّنٍ أو اعتناق معتقد محَدَّد، أو حتَّى تغيير وجهة نظره في مسألة معيَّنة. يقوم الإقناع عادةً على استخدام الحجج والبراهين لإقناع المتلقِّي، دون اللُّجوء إلى القسر أو الإكراه.

القرآن الكريم يخاطب العقل البشريّ ويحثُّه على التأمُّل والتفكير، بهدف بلوغ القناعة وتحقيق الاستدلال والتأكيد المستمدّ من النظرة العقليَّة. يقول الله تعالى في القرآن: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾(الزخرف: ١٥٦). تتجلَّى القناعة كنتيجة للبراهين والأدلَّة الَّتي ينتجها العقل، وقد أثر القرآن الكريم بشكل كبير في تحريك العقل، وتنشيط الحواسّ، وتعزيز القدرات الفكريَّة والذهنيَّة للإنسان، ممَّا يؤدِّي إلى بناء القناعة العقليَّة وتحقيق الصواب، ويُعدُّ القرآن الكريم رسالة داعية تعتمد على الإقناع، ولا مجالَ للإكراه فيها، حيث يقول الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: ٢٥٦).[٦]

في تفسير الزحيليّ – رحمه الله – لآية (البقرة: ٢٥٦)، يُبيِّن أنَّه لا ينبغي أن نُكرِه أحدًا على دخول الإسلام، لأنَّ دلائل صحَّته تكون واضحة بحيث لا حاجة بعدها إلى الإكراه. وذلك لأنَّ الإيمان يستند إلى الاقتناع والحجَّة والبرهان؛ ولذا لا يُفيد فيه الإلجاء إلى القسر أو الإكراه.[٧] قال الشيخ مُحَمَّد أبو زهرة – رحمه الله – إنَّ الإكراه في الدين لا يمكن حدوثه؛ لأنَّ التدين يتضمَّن إدراكًا فكريًّا وإذعانًا قلبيًّا، واتِّجاهًا بالنفس والجوارح بإرادة حرَّة مختارة نحو الله سبحانه وتعالى. وتلك المعاني لا يمكن أن يُفهم فيها الإكراه؛ إذ يعني الإكراه ببساطة حمل الشخص على فعل ما يكره بواسطة قوَّة خارجيَّة تضطره، ممَّا يضرّ بالإرادة الحرَّة ويعوق الاختيار الكامل. وبالتالي، فإنَّه لا يمكن أن يكون هناك إيمان أو تدين؛ لأنَّه لن يكون هناك إذعان قلبيّ أو اتِّجاهٌ حرٌّ مختارٌ بالنفس والجوارح نحو الله ربِّ العالمين.[٨]

٥ العاكوب، عيسى. المفصل في علوم البلاغة العربية، د.ط. (سوريا: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ٢٠٠٠)، ٨٢.
٦ مصطفى، معتصم بابكر. من أساليب الإقناع في القرآن الكريم، نشر ضمن سلسلة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١ (قطر، ٢٠٠٣)، ٩،١٢.
٧ الزحيلي، وهبة. التفسير المنير، ط١٠ (سوريا: دار الفكر، ٢٠٠٩)، م٢/ ج٣/ ٢٣.
٨ أبو زهرة، محمد. زهرة التفاسير، د.ط.(مصر: دار الفكر العربي، د.ت.)، ٩٤٤.

القرآن الكريم ليس كتابًا يستخدم الإكراه، بل هو كتاب يستخدم الإقناع. يتحدَّث إلى الإنسان عبر عقله المستنير، حتَّى إذا انجذب إلى نداءاته، يكون ذلك بناءً على اقتناع فكري وإذعان قلبيّ. الإكراه لا يمكن أن يجبر المكره على القبول والإذعان، وإذا كان الناس تملَّكُوا الدين بالقوَّة لتصبح النتيجة الواضحة هي انتشار النفاق، وهو أمر لا يرضاه الله. ولهذا قال الله في القرآن الكريم: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ٩٩)، والاستفهام في هذه الآية يعني النفي، أي أنَّه ليس لك أن تكره الناس على أن يكونوا مؤمنين، إذ قد قرَّر الله لهم الاختيار،[٩] بدلاً من أن يدعو القرآن الكريم إلى الإكراه، فإنَّه يدعو بل إلى مناقشتهم بالطريقة الأكثر حكمة وموعظة حسنة، وذلك لتوضيح الحقّ لمن يكون الأمر غامضًا بالنسبة لهم. يقول الله تعالى في القرآن: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥). ويُفسِّر الحكمة هنا على أنَّها المقالة المحكمة الصحيحة، أو بمعنى آخر، الدليل الموضِّح للحقِّ والردّ السليم على الشبهة، كما أوضحه أبو السعود – رحمه الله[١٠]، القرآن الكريم دعا إلى التبليغ بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادل بأسلوب أحسن، وذلك لتوضيح الحقِّ لمن يشكُّ فيه. المقصود بالحكمة هو الكلمة المحكمة الصحيحة، التي توضِّح الحقَّ وتزيل الشكوك، كما قال أبو السعود – رحمه الله –: "الحجَّة الموضِّحة للحقِّ المزيلة للشبهة". أمَّا الموعظة الحسنة فتشمل الخطاب القائم على الإقناع والعِبَر المفيدة. وبالنسبة لقوله تعالى ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، فهو يشير إلى استخدام أفضل الطرائق في المناظرة والجدل، من خلال الرِّفْق واللِّين واختيار الوسيلة الأسهل، واستخدام المقدِّمات المعروفة، وفي تفسير الشوكانيّ، يُفسِّر الحكمة بأنَّها الحجج القطعيَّة الَّتي تعزِّز اليقين والَّتي يستند إليها الشخص للتأكيد، بينما تُفسِّر الموعظة الحسنة بأنَّها الحُجَج الظنِّيَّة الَّتي تُقنع وتؤدِّي إلى الإيمان بمقَدِّمات مقبولة.[١١]

وبناءً على ذلك، يتبيَّن أنَّ منهج القرآن الكريم هو منهج إقناعيّ لا يتعلَّق بالإكراه بأيِّ شكل من الأشكال. فلا جدوى من محاولة إجبار شخص غير مقتنع، إذ يتحرَّك الإنسان

٩ أبو زهرة، ٣٦٣٨.
١٠ العمادي، أبو السعود محمد بن محمد. تفسير أبي السعود، د.ط. (مصر: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، ج٥/ ١٥١.
١١ الشوكاني، محمد بن علي. فتح القدير، تحقيق. يوسف الغوش، ط٤ (لبنان: دار المعرفة، ٢٠٠٧)، ٨٠٧.

بمحرِّكات داخليَّة في نفسه، وهذه المحرِّكات لا تأتي من خلال القسر أو الإكراه، بل تأتي من خلال الاقتناع العقليّ والقلبيّ. وهذا الاقتناع لا يأتي إلَّا من خلال اتِّباع إستراتيجيَّات معيَّنة تسعى لإقناع المخاطب وتوجيهه نحو الحقِّ والخير.

المبحث الثاني: أساليب دعوة القرآن إلى التفكر واستعمال العقل:

يتحدَّث القرآن الكريم إلى العقل البشريّ، ويوجِّه دعوته إلى العقلاء بين البشر؛ إذ يعدُّ العقل المنبع الَّذي يجب أن تستند إليه التكليفات في الإسلام. لا يوجد تكليف على من لا يتمتَّع بالعقل، فالعقلاء هم مَنْ يستطيعون فهم رسائل النص الإلهيّ. لذلك، يضمُّ القرآن الكريم العديد من الآيات الَّتي تستهدف العقل، تحث العقلاء على استخدام عقولهم، وتندِّد بالتقليد الأعمى وعدم استخدام العقل. يستخدم القرآن الكريم مصطلحات عديدة تشير إلى العقل، سواءً بذكره مباشرة أم باستخدام مصطلحات مرادفة، ومن ذلك ما ورد بلفظ العقل في العديد من المواضع (مثل: البقرة: ٤٤ و ٧٦ وآل عمران: ٦٥ والأنعام: ٣٢ و الأعراف: ١٦٩ ويونس:١٦ إلخ....)، وقد جاء في القرآن الكريم العديد من الآيات الَّتي تشير إلى دور العقل، فمنها قوله تعالى: (الآيات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (البقرة: ١٦٤) و (تُفصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (الروم: ٢٨). وإلى جانب ذلك، عبَّر القرآن الكريم عن الملكة العاقلة باستخدام مفاهيم متنوِّعة، مثل القلب واللُّبِّ، كما في قوله تعالى: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ له قلب" (ق: ١٣٧) و (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلاف الليل والنَّهَارِ لآيات الأولي الألباب) (آل عمران: ١٩٠). فضلًا عن ذلك، استخدم القرآن الكريم مصطلحات مثل التفكُّر والتدبُّر والنظر والبصر والتذكُّر والفقه، كما في قوله: (كذلك يُبَيِّنُ الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) (البقرة: ٢١٩) و (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (ص:٢٩). وقد أحصى الدكتور مُحَمَّد عمارة الآيات التي تتحدَّث عن العقل، فوجد أنَّها بلغت مئتين وسبعاً وستين آية، وهذا علاوة على مئات الآيات التي استعملت المنطق العقلانيّ في المحاورة والمخاطبة والاستدلال والإقناع وتفنيد الخصوم.[١٢]

١٢ عمارة، محمد. مقام العقل في الإسلام، ط١ (مصر: دار نهضة، ٢٠٠٨)، ١٢.

ويتَّضح لنا من هذا كيف أعطى القرآن الكريم العقل مكانة بارزة؛ إذ يعدُّه الأداة الرئيسة للإقناع، فالشخص الذي يفتقد إلى العقل لا يمكن أن يتأثَّر بالحجج أو يقتنع بها، ولا يستطيع الوصول إلى الاقتناع بمفرده ؛ لأنَّه يفتقر إلى الوسيلة المؤدِّية إلى ذلك، ويدعو القرآن الكريم الإنسان إلى التأمُّل في الظواهر المحيطة به، التي تدلُّ على قدرة الله تعالى ووحدانيَّته، وهذه الدَّعوة للتأمُّل ليست إلَّا استدعاءً لقدرات التفكير والتأمُّل لدى الإنسان، ودعوة صريحة لاستخدام العقل. ويتكرَّر هذا الدعوة في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: (فلينظر الإنسان إلى طعامه) (عبس: ٢٤-٣٢). فقد دعا الزحيلي، رحمه الله، إلى التأمُّل في كيفيَّة خلق الله لطعام الإنسان، الَّذي يُعدُّ سببًا لحياته ووجوده، وكيف أعدَّ الله هذا الطعام له. ومن خلال ذلك، يُظهر الإنسان امتنانه لهذه النعمة، ويستدلّ بعمليَّة إنبات النبات من الأرض الجافَّة على قدرة الله على إحياء الأجسام بعد أن كانت بالية وخامدة.[١٣]

تدعو الآيات الكريمة في القرآن الكريم إلى التأمُّل والتفكُّر، وتحثُّ على استخدام ملكات العقل لدى الإنسان، داعية إيَّاه إلى الابتعاد عن التقليد والجمود الفكريّ. تعزِّز هذه الآيات قدرة الإنسان على التفكير السليم والواعي، وتدعوه إلى تحليل الأمور بعمق وموضوعيَّة. ومن بين تلك الآيات قوله تعالى: ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ * فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ (الطارق: ٨-٥). في هذه الآية، أكَّدَ الله سبحانه وتعالى وجود العقل لدى الإنسان، وحث َّعلى استخدامه بشكل مثمر. يرمز العقل الَّذي حافظ عليه الإنسان إلى القدرة على فهم المصالح وتجنُّب المضارّ، وهو دليل على القدرة على الإبداع والتجديد. تشير هذه الآية إلى أنَّ الإنسان، الَّذي خُلِقَ من ماءٍ دافقٍ، لديه القدرة على التفكير العميق والواعي، ويمكنه استغلال قدراته العقليَّة في بلوغ مقاصد حياته وتحقيق أهدافه.[١٤]

الدعوة في القرآن الكريم إلى التفكُّر والنظر متكرِّرة، وذلك لإقامة الحجَّة على الإنسان وإقناعه بالحقيقة العظيمة، وهي أنَّه خلق بغاية محدَّدة وليست عبثًا. تأتي هذه الدعوة لتذكير

١٣ الزحيلي، التفسير المنير، م١٥ / ج٣٠/ ٤٣٩.
١٤ الآلوسي، شهاب الدين محمود. تفسير روح المعاني، د.ط. (لبنان: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، ٣٠/ ٩٦.

الإنسان بأنَّ وجوده له معنى وهدف، كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ❋ فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (المؤمنون: ١١٥-١١٨). وتُظهر هذه الآيات العظيمة وجود الحجَّة الواضحة لدى الله، وتنبُّه الإنسان إلى عدم وجود أيِّ دليل يثبت وجود إله آخر سواه، وتحثُّه على الاستغفار والتوبة والاستمرار في الطلب من الله، الذي هو خير الرَّاحِمِيْن.

المبحث الثالث: مصطلحات الإقناع في القرآن الكريم:

في القرآن الكريم، لم يُذكر مصطلح "مادَّة القناعة" إلَّا باللَّفظين "القانع" و"مقنعي"[١٥]، وقد ورد في تفسير الأصفهانيِّ معنى مادَّة "القناعة"، حيث يشير إلى القناعة كونها قبول القليل من الأمور المطلوبة، ويُطلق عليها أحيانًا تعبير "قنع"، كما في التعبيرات "قنع يقنع قناعة" و"قنعانًا إذا رضي"، و"قنع يقنع قنوعًا إذا سأل". وقد ورد ذكر للقناعة في القرآن الكريم في آية قوله تعالى: ﴿وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ (الحج: ٣٦)، حيث يُفسر القانع بأنَّه الشخص الذي يقبل بالقليل ولا يلح في السؤال ويكون راضيًا بما يأتيه. وكذلك ورد في القرآن مصطلح "أقنع" وهو يشير إلى رفع رأسه، كما في قوله تعالى: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ (إبراهيم: ٤٣)[١٦] وقد استخدم القرآن الكريم مصطلحات متعَدِّدَة تدلُّ على الإقناع والحجَّة، منها: الآية، البرهان، البصيرة، البيِّنة، الجدال، الحجَّة، السلطان، وغيرها. ويتَّضح من خلال تفسيرات القرآن الكريم أهمِّيَّة ودور هذه المصطلحات في إقناع البشر بالحقيقة وتوجيههم نحو الصواب:

- **الآية:**

يذكر في كتاب البرهان في علوم القرآن أنَّ مصطلح "الآية" يحمل ثلاثة معانٍ: الأوَّل هو جماعة الحروف، مثل قول العرب "خرج القوم بآيتهم"، وهو يشير إلى الجماعة الكلميَّة. الثاني هو المعجزة، كما يقولون "فلان آية في العلم والجمال"، حيث يعبِّر عن الإعجاز في المعرفة والجمال. أمَّا الثالث فهو العلامة، فتظهر الآية في القرآن كعلامة ودلالة على نبوَّة النبيّ مُحَمَّد ﷺ[١٧] في مفردات الراغب الأصفهانّي، يُعرف مصطلح "الآية" بأنَّه العلامة الظاهرة، وهي

١٥ عبدالباقي، محمد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، د.ط. (مصر: دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ)، مادة:قنع/ ٥٥٤.
١٦ الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن أحمد. المفردات في غريب القرآن (مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت.)، ٢/ ٥٢٥.
١٧ الزركشي، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن، تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط. (مصر: مكتبة دار التراث، د.ت.)، ١/ ٢٦٦.

تظهر للعيان وتشير إلى وجود شيء آخر لا يمكن رؤيته مباشرة. وعندما يدرك المرء الجانب الظاهر من الآية، يكون قد فهم الجانب الخفيّ الَّذي لم يكن واضحاً بالنسبة له؛ لأنَّ كليهما يشترك في الحكم على قدم المساواة. وهذا يظهر بوضوح في الأمور الحسِّيَّة والمعقولات. وعندما يكتشف الشخص العلاقة الضروريَّة بين المعرفة والهدف المنشود، فإنَّه بمعرفته هذا يكتشف الهدف الحقيقيّ. وبنفس الطريقة، عندما يدرك الشخص وجود شيء مصنوع، فإنَّه يدرك أنَّ هناك صانعاً لهذا الشيء،[١٨] في القرآن الكريم، يُستخدم مصطلح "آية" في العديد من السياقات ليشير إلى الدليل أو البرهان، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ﴾ (البقرة:٢٥٩)، حيث يعني ذلك دليلاً على قدرة الله على إحياء البشر بعد الموت[١٩]، قال المراغيّ: "وإنَّ كونه آية للناس يعود إلى أنَّ علمهم بموته مئة عام، ثُمَّ بحياته بعد ذلك، يُعَدُّ من بين أعظم الدلائل التي يستنير بها البشر، فهي تشير إلى عظمة قدرة الله وعظيم سلطانه".[٢٠]

- **البرهان:**

جاء في لسان العرب: البرهان: بيان الحجَّة واتِّضاحها[٢١]، وفي المعجم الوسيط: الحجَّة البيئة الفاصلة[٢٢]. وقد جاء لفظ البرهان في مواضع من القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كنتُم صادقين﴾ (النمل: ٦٤)، أي حجَّتكم على قولكم أنَّ مع الله إلها آخر[٢٣].

- **البصيرة:**

تعريف البصيرة يتضمَّن معانيَ عدَّة، كما جاء في المعجم الوسيط، منها: القدرة على الإدراك والفطنة، وامتلاك العلم والخبرة، وحسّ الفراسة الصادق، والاستقامة في العقيدة والرأي، وقوَّة الحجَّة والاستدلال، واليقظة والرصد، والاستفادة من التجارب والمواقف. وقد جمعت هذه الصفات تحت مفهوم "بصائر".[٢٤]

١٨ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ١/ ٤١.
١٩ الزحيلي، التفسير المنير، م٢/ ٣/ ٣٨.
٢٠ المراغي، أحمد مصطفى. تفسير المراغي، ط١ (مصر: شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٤٦)، ٣/ ٢٤.
٢١ ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، تحقيق. عبد الله علي الكبير وآخرون، د.ط. (مصر: دار المعارف، د.ت.)، مادة بره/ ٢٧١.
٢٢ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٥٣.
٢٣ البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. تفسير البغوي، تحقيق. محمد عبد الله النمر وآخرون، د.ط. (مصر: دار طيبة، د.ت.)، ج٦/ ١٧٣.
٢٤ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٥٩.

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

(وَجَاءَكُم بِبَصَائِرَ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ) (الأنعام: ١٠٤)، قال ابن كثير في تفسيره: "البَصَائِرُ: هي البيِّنات والحجج الَّتي يحملها القرآن، وما جاء به الرسول ﷺ".[٢٥]

- **البيئة:**

هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة[٢٦] تقول الآية الكريمة: "لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ" (البينة: ١)، أي أنَّ الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين لم يكونوا منفكِّين حتَّى تأتيهم البيِّنة، أي الدليل الواضح والحجَّة القاطعة، وتقوم عليهم الحجَّة ببعث رسول الله ﷺ. فبمجيء الرسول ﷺ، لم يبقَ لهم عذرٌ ولا حجَّة.[٢٧]

- **الجدل:**

تَمَّ ذكر هذا المصطلح في القرآن الكريم بصيغ مختلفة، والجدال هو نوعٌ من المنازعات والمناقشات تستخدم فيها المحاجة والحجج بشكل مفاوض للدفاع عن وجهة نظر معيِّنة. يعود أصل هذا المصطلح إلى "جدلت الحبل" أي شدَدته وشددت فتله، ومنه الجديل، وجدلت البناء أيضًا أي شددت وثبته ودرعه. ومن هنا جاء مصطلح الجدال، فكأنَّ المتجادلين يسعون لإثبات وجهة نظرهم وتأكيدها بمحاورات وحجج، وغالبًا ما يكون ذلك بشكل حادٍّ ومتصارع حيث يسعى كلُّ طرف لإقناع الآخر بصحَّة وجهة نظره،[٢٨] وقد ظهرت هذه الفكرة في القرآن الكريم بأشكال متعدِّدة، ومنها قوله تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (العنكبوت: ٤٦). في هذه الآية، وجّه الله تعالى النبيّ ﷺ والمؤمنين بأن يجادلوا أهل الكتاب بأسلوب حسن، بهدف إقناعهم بصدق النبوَّة والرسالة التي جاء بها النبيّ ﷺ.[٢٩]

---

٢٥ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. تفسير القرآن العظيم، تحقيق. مصطفى السيد محمد وآخرون، ط١ (مصر: مؤسسة قرطبة، ٢٠٠٠)، ١٢٨.
٢٦ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج١/ ٨٨.
٢٧ الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي. التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق. محمد سالم، ١٩٩٥، ج٢/ ٥٩٦.
٢٨ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج١/ ١١٧.
٢٩ النفيسة، عبد الرحمن بن حسن. التفسير المبين، د.ط. (السعودية: الدار التدمرية، ١٤٢٩)، م٧/ ج٢١/ ٣٤.

- **الحُجَّة:**

الحُجَّة : هي البرهان الواضح الَّذي يثبت صحَّة أحد الأقوال المتعارضة، ويشير إلى المقصد المستقيم الَّذي ينبغي اتِّباعه،[٣٠] تمَّ ذكر هذه الفكرة في القرآن الكريم بصيغ متعدِّدة مثل "الحُجَّة"، "حاججتم"، "تحاجُّون"، "حاجَّ"، وغيرها. ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: "وتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ" في سورة الأنعام، وكان من عادة الأنبياء مجادلة قومهم بأحسن الأساليب، سعيًا لهدايتهم أو تقديم الحجَّة عليهم،[٣١] وقوله "وتلك حجَّتنا" في القرآن الكريم تشير إلى الدليل الَّذي قدَّمه الله تعالى في الآيات السابقة كحجَّة واحتجاج[٣٢].

- **السُّلطان:**

السُّلطة تعني التمكُّن من القهر، ومن هنا جاء تسمية الحاكم بالسلطان، وأيضًا سمِّيت الحجَّة بالسلطان لأنَّها تتمتَّع بالقدرة على التأثير العميق في القلوب[٣٣]، وفقًا للمعجم الوسيط، يُعرّف السلطان بأنَّه الملك أو الوالي، وتُجمع على شكل سلاطين، وتعني السُّلطان أيضًا القوَّة والقهر، وتُشير كذلك إلى الحُجَّة والبرهان.[٣٤] قال الله تعالى في القرآن: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (يونس: ٦٨)، وفي تفسير الخازن، ذُكر أنَّ المشركين نسبوا إلى الله الولد، وكانوا يعتقدون أنَّ الملائكة هم بنات الله. فنزَّه الله سبحانه عن هذا الزعم، مؤكِّدًا أنَّه هو الغنيُّ عن جميع خلقه، فلا يناسب عظمته أن يكون له ولدٌ، فاللهُ هو الغني المطلق الَّذي لا يحتاج إلى أحد، بينما جميع الخلق في حاجة إليه. وبذلك، فهو السيّد والمالك لكلِّ ما في السماوات والأرض، وكلُّهم عبيده ومملوكون له، ولمَّا نفى الله تعالى هذا الزعم على من قال ذلك، جاء بالتوبيخ والتأنيب، مشيرًا إلى أنَّه ليس لديكم أدنى سلطان أو دليل يدعم هذا القول الباطل[٣٥].

---

٣٠ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج١/ ١٤١.
٣١ النفيسة، التفسير المبين، م٣/ ج٧/ ٢١٩.
٣٢ الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج٢/ ٢٧٧.
٣٣ الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج١/ ٣١٤.
٣٤ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٤٤٣.
٣٥ الخازن، علاء الدين علي بن محمد. تفسير الخازن، تحقيق. عبد السلام محمد علي شاهين، ط١ (لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤)، ج٢/ ٤٥٤.

المبحث الرابع: آليات الإقناع اللُّغويَّة والبلاغيَّة في القرآن الكريم:

استعمل القرآن الكريم جملة من الآليَّات لأجل إقناع المخاطبين، ومن آليات الإقناع اللُّغويَّة والبلاغيَّة ومنها:

- **التَّعليل:**

التعليل في اللُّغة يعني تبيين أسباب وجود الشيء وتوضيحها بالأدلَّة، ويشير إلى استناد الشخص إلى حجَّة محدَّدة والتمسُّك بها. والعلَّة هي السبب الَّذي يؤدِّي إلى وجود الشيء، وهي عامل خارجيّ يؤثِّر فيه،[٣٦] ألفاظ التَّعليل هي تلك الكلمات التي يتمُّ استخدامها لتبرير أو تفسير فعل ما، استنادًا إلى سؤال يتمُّ طرحه أو يُفترض أنَّه مطروح،[٣٧] التَّعليل هو أحد وسائل الإقناع التي تساعد على قبول المعلومات من قبل المتلقّي، حيث يزيل التعليل الشكوك والريب، ويجعل المرسل يستند إلى أسباب منطقيَّة مقبولة لإصدار الحكم في موضوع معيَّن. يستخدم القرآن الكريم ألفاظ التعليل لإقناع المخاطبين، كما في قوله تعالى: (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللهِ كَثِيرًا) (النساء: ١٦٠-١٦١). في هذا السياق، فإنَّ استخدام حرف الباء في "فَبِظُلْمٍ" يشير إلى السببيَّة، حيث يعني أنَّ الظلم كان السبب في حرمان اليهود من الطيِّبات التي كانت حلالًا لهم[٣٨][٣٩].

ووفقًا لكتاب النحو الوافي، فإنَّ من معاني حرف الباء هي السببيَّة أو التعليل، حيث يكون ما بعدها سببًا أو علَّة لما قبلها، كما في قول "كلّ امرئ يكافأ بعمله"،[٤٠] في الآية الكريمة، توجد شرحًا لسبب تحريم الطيِّبات عليهم، حيث أشار ابن عادل إلى أن قول الله تعالى "فبظلم"، حيث الباء في "فبظلم" تعني السببيَّة وهي متعلِّقة بحرمان الطيِّبات عليهم، و"الظلم" هنا يرتبط بالجارّ والمجرور[٤١].

---

٣٦ معلوف، لويس. المنجد في اللغة، ط١٩ (لبنان: المطبعة الكاثوليكية، د.ت.)، ٥٢٣.
٣٧ الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ٤٧٨.
٣٨ الأنصاري، جمال الدين بن هاشم. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق. محمد محي الدين عبدالحميد، د.ط. (لبنان: المكتبة العصرية، ١٩٩١)، ج١/ ١٢٠.
٣٩ الحمد، علي توفيق و الزعبي، يوسف جميل. المعجم الوافي في النحو العربي، د.ط. (لبنان: دار الجيل، ١٩٩٢)، ١٠٨.
٤٠ حسن، عباس. النحو الوافي، ط٣ (مصر: دار المعارف، د.ت.)، مج٢/ ٤٩٠.
٤١ ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي. اللباب في علوم الكتاب، تحقيق. عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط١ (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨)، ج٧/ ١٢٠.

وفي هذا الخطاب تعليل وبيان لسبب تحريم الطيِّبات على بني إسرائيل، وقد تقدَّم السبب على المسبِّب

كما قال ابن حيَّان – تنبيهًا على فحش الظلم وتقبيحًا له وتحذيرًا منه[٤٢].

العقوبة الَّتي فرضت على بني إسرائيل كانت نتيجة لسلسلة من الظلم والمعصية التي ارتكبوها. فإذا سُئل لماذا حُرمت الطيِّبات الَّتي كانت سابقًا حلالًا عليهم؟ يُمكن تعليل ذلك في الخطاب الإلهيّ بقوله تعالى: (فبظلم من الذين هادوا حرَّمنا عليهم طيِّبات أحلَّت". فالظلم الذي ارتكبوه أدَّى إلى تحريم الطيِّبات عليهم ومنعهم من الاستمتاع بفوائدها. تعدُّ هذه الآية تحذيرًا للمؤمنين من الوقوع في أخطاء مماثلة، مستندة إلى الأخطاء الَّتي وقع فيها بنو إسرائيل من ظلم وعدوان، كما أنَّها تُقام حجَّة على اليهود بخصوص الإخبار بأمور غيبيَّة لم يكن الرسول ﷺ يعلمها قبل وحي الوحي إليه.

ومن ألفاظ التعليل" لعلَّ " الَّتي من معانيها "التعليل" كقوله تعالى﴿ فقولا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾(طه: ٤٤)، وكقول الشاعر:

تأنَّ ولا تعجل بلومك صاحباً لعلَّ له عذرًا وأنت تلوم[٤٣].

في القرآن الكريم، وردت كلمة "لعلَّ" في سياقات مختلفة تعبِّر عن التعليل، كما في قوله تعالى: "لا تدري لعلَّ الله يحدث بعد ذلك أمرًا" في سورة الطلاق، حيث أوضح الزحيليّ أنَّ هذا يشير إلى عدم المعرفة بالمطلق، وترك المطلَّقة في منزل زوجها خلال فترة العدَّة، عسى أن يندم الزوج على طلاقها، وربَّما يُلفِّق الله بين قلوبهما ليتراجع الزوج عن قراره، مِمَّا يُسهِّل عمليَّة الرجوع إلى بعضهما البعض. فالمقصود من هذه الآية هو فتح باب العودة.[٤٤].

إبقاء المرأة المطلَّقة في بيت الزوجيَّة يهدف إلى إعطاء الزوجين فرصة للتصالح وتجديد العلاقة، حيث يُمكن أن تلين القلوب وتتَّجه نحو التقارب. واستخدام كلمة "لعلَّ" في هذا السياق يُبرز التعليل والسبب وراء إبقاء المرأة في المنزل الزوجيّ، حيث يُعنى بتقديم الفرصة

٤٢ الأندلسي، محمد بن يوسف بن حيان. تفسير البحر المحيط، تحقيق. عبد الرزاق المهدي، د.ط. (مصر: دار إحياء التراث، د.ت.)، ج٣/ ٥٥٧.

٤٣ بابتي، عزيزة فوال. المعجم المفصل في النحو العربي، ط١ (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢)، ٨٨٢.

٤٤ الزحيلي، التفسير المنير، م١٤/ ج٢٠/ ٦٥٤.

للعودة إلى الحياة الزوجيَّة. وفي هذا السياق، يُقدِّم القرآن الكريم حججًا للإقناع، حيث يُجيب على الاعتراض الَّذي قد يُثار حول جدوى الإبقاء على المرأة في البيت بعد الطلاق، بالإشارة إلى قوله تعالى: (لا تدري لعلَّ الله يُحدث بعد ذلك أمرًا)، ممَّا يُظهر استعمالًا فعَّالًا لوسيلة التعليل لتوضيح السبب وراء الإجراء المتَّخذ.

واحدة من الألفاظ الَّتي تستخدم للتعليل هي "المفعول لأجله"، وهو مصطلح يشير إلى السبب أو المعنى الَّذي يستدعي القيام بالفعل. في شرح المفصَّل، وُصف "المفعول لأجله" بأنَّه السبب الذي يحفز على القيام بالفعل،[٤٥] وقال الشارح: "وإنَّما قلنا إنَّه علَّة وعذر لوقوع الفعل لأنَّه يقع في جواب لم فعلت؟"[٤٦].

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (البقرة: ١٠٩). في هذه الآية، يقول الله تعالى: "حَسَدًا مِنْ عِند أنفسهم"، وكلمة "حسدًا" تُعدُّ مفعولًا لأجله ومنصوبة.[٤٧] والحسد هو: "أن تكره النِّعْمَة الَّتي أنعم الله بها على غيرك، وتحبُّ زوالها، ولو تمكَّنت من إزالتها لأزلتها"[٤٨] توضِّح كلمة "حسدًا" السبب والعلَّة للفعل، حيث يُفسر في البحر المحيط أنَّ "الحسد" هو المفعول لأجله، والعامل الَّذي يحدثه هو "ود"، وهو الرغبة الشديدة في رفضكم بعد إيمانكم، وذلك بسبب الغيرة والحقد،[٤٩] وقال الرازيّ: "بين أنَّ حبَّهم لأن يرجعوا عن الإيمان إنَّما كان لأجل الحسد"[٥٠]، في الآية المذكورة، تكون كلمة "حدًّا" سببًا وتعليلًا للموقف الذي نشأ عنه، وهو ودَّ كثير من أهل الكتاب لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا. فالودادة لردِّ المؤمنين كفَّارًا هي النتيجة، والسبب الَّذي أدَّى إليها هو الحسد. وتكون هذه الودادة للردِّ على المؤمنين كفَّارًا ناتجة عن وجود الحسد، فهي المعلولة نتيجة لعلَّة الحسد. وهكذا، يُنبئنا القرآن الكريم عن

٤٥ ابن يعيش، موفق الدين بن علي. شرح المفصل، تحقيق. أحمد السيد أحمد، د.ط. (مصر: المكتبة التوفيقية، د.ت.)، م١/ ٣٦٦.
٤٦ ابن يعيش، م١/ ٣٦٦.
٤٧ علوان، عبدالله. وآخرون. إعراب القرآن، د.ط. (طنطا، مصر: دار الصحابة للتراث، ٢٠٠٦)، ج١/ ٩١.
٤٨ عبدالرحمن، ياسر. موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ط١ (مصر: مؤسسة اقرأ، ٢٠٠٧)، ج٢/ ١٢٣.
٤٩ الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج١/ ٥١٨.
٥٠ الرازي، فخر الدين. التفسير الكبير، ط١ (دار الفكر، ١٩٨١)، ج٣/ ٢٦٤.

الحالة النفسيَّة أو المرض النفسيّ الَّذي أصاب هؤلاء الناس، وهو الحسد، ليُقنعنا بخطورته. في هذا السياق، يُظهر القرآن الكريم حقيقة اليهود، أهل الكتاب، ويكشف عن كراهتهم للحقِّ وأهلها.

- **الشرط:**

الشرط هو عبارة عن تعليق شيء بشيء، بمعنى أنَّه عندما يحدث الشرط الأوَّل فإنَّ الشرط الثاني يحدث أيضًا. يُعدُّ الشرط أسلوبًا لغويًّا يتكون من عناصره وأركانه، وتتمثَّل هذه العناصر في الأداة والفعلان، حيث ينبغي حدوث الفعلين ليتحقَّقَ الشرط،[٥١] في التعريف، يظهر أنَّ الشرط يتضَمَّن عنصرًا من التعليل، حيث يكون الشرط الأوَّل سببًا لحدوث الشرط الثاني، سواء أكان ذلك بوجوده أم بعدمه. عندما يحدث الشرط الأوَّل، ينتج عنه الشرط الثاني، وعدم وجود الشرط الأوَّل يجعل من المستحيل حدوث الشرط الثاني. يُظهر هذا الترتيب السببيَّة بين الشرطين، ممَّا يُعدُّ من وسائل التعليل والإقناع. فترتيب أحدهما فوق الآخر يجعل أحدهما دليلاً على حدوث الآخر، وعلى سبيل المثال، عندما يقول المرسل للمتلقِّي: "إذا اجتنبت الكبائر، فسنُغفر لك الصغائر وسندخلك الجنَّة"، يكون الشرط هنا الكبائر، والثاني هو المغفرة ودخول الجنَّة،[٥٢] و(إن) شرطيَّة وتجتنَّبُوا فعل الشرط، ونُكَفِّر جواب الشرط[٥٣]، تَمَّ ترتيب فعل الجزاء في الآية على أساس فعل الشرط، حيث تقديم الشرط أن يجتنب الإنسان كبائر الذنوب. وبذلك، توجَّه الله برسالة إقناعيَّة لمن يرغبون في تكفير سيئاتهم في الدنيا ودخول الجنَّة في الآخرة، مشترطًا عليهم أن يتجَنَّبُوا الذنوب الكبيرة. فمن يمتنع عن ارتكاب هذه الذنوب، يكفِّر الله عنه صغائرها. ولذا، يوجِّه الله رسالة إقناعيَّة للمتلقِّين، داعيًا إيَّاهم إلى ترك الذنوب الكبيرة والتوبة منها، ليحظوا بتكفير ذنوبهم.

- **القَسَم:**

القسم في اللُّغة اليمين[٥٤]، وفي الاصطلاح: هو ضرب من ضروب الخبر والتأكيد وأسلوب

٥١ اللبدي، محمد سمير نجيب. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د.ط. (الجزائر، د.ت.)، ١١٤.
٥٢ النفيسة، التفسير المبين، م٢/ ج٥/ ٢٦٧.
٥٣ الدرويش، محيي الدين. إعراب القرآن وبيانه، ط٧ (لبنان: دار ابن كثير، ١٩٩٩)، م٢/ ١٤.
٥٤ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٧٣٥.

من أساليب تثبيت الكلام وتقريره يذكر ليتأكَّد به خبر آخر،[٥٥] القسم يُعَدُّ وسيلة للإقناع، حيث يؤكِّد مضمون الخبر في نفس المستمع، خاصَّة إذا كان متردِّدًا، بهدف إزالة كلِّ شكٍّ أو تردُّد من نفسه. ومن الأمثلة على استخدام القسم في القرآن الكريم قوله تعالى: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ) (التغابن:١٧). المشركون زعموا أنَّهم لن يُبعثوا من قبورهم، ولكن الواقع هو العكس، وهذا الزعم هو القول المخالف للحقيقة، ويُطلق على الخبر المستغرب والمشكوك فيه اسم "الزعم"، فهو القول الَّذي يخالف الواقع المعلوم بغرض تضليل المستمع،[٥٦] عندما زعم المشركون أنَّهم لن يُبعثوا من قبورهم بعد الموت، أمر الله تعالى نبيَّه أن يقسم به بثبوت البعث بعد الموت. وجاء في التفسير المنير أنَّ الله أمر نبيَّه بأن يقسم بربِّه للمشركين، ليؤكِّد على أنَّ البعث حقٌّ كائن لا محالة. فلا بدَّ من أن يخرجوا من قبورهم أحياء، وسيُحاسبون على أعمالهم. وأنَّ البعث والجزاء يقعان على عِلْمٍ وإرادة الله، حيث أنَّ الإعادة أسهل من الإبتداء في تنفيذها،[٥٧] في الآية الكريمة، تظهر أوجه توهين في قول الذين كفروا، إذ قال الله تعالى: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا). واستخدام كلمة "زعم" في اللُّغة العربيَّة الفصيحة يدلُّ عادة على الكذب أو الادِّعاء بشيء يُعدُّ غير صحيح، حيث يراد من الناقل الإشارة إلى عدم صحَّة ما يزعمه الكافرون، وبالتالي يتمُّ تقويض ما يقوله الزاعم[٥٨]، القرآن الكريم استخدم لفظ "بلى"، وهذا الحرف يعمل كجواب للإبطال الذي يتضمَّن الكلام المنفي، حيث يُستخدم لإبطال ما سبق بشكل قاطع. بعد ذلك، أكَّد القرآن الكريم إبطال زعمهم بالقَسَم، ممَّا يُبرز إبطالهم بطريقة أكثر قوة، وأخيرًا جاء بجملة "لتُبلون بِمَا عَمِلْتُمْ"، وهي جملة تعزِّز إبطال ما زعموه بشكل أقوى[٥٩]، في هذا الخطاب، يتمُّ إقناع السامع بتوكيد مضمون الخبر بالقَسَم بعدما أضعف الكافرون دعواهم بالزعم، الَّذي يشير إلى تضعيف قول الزاعم. ثمَّ يستخدم القرآن الكريم القسم ونون التوكيد الثقيلة في "وربي لتُبْعَثُن ثُمَّ لَتُنبون"، وكلّ من القسم ونون

٥٥ اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ١٨٧.
٥٦ ابن عاشور، محمد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير، د.ط. (تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤)، ج٢٠/ ٢٧٠.
٥٧ الزحيلي، التفسير المنير، ج٢٨/ ٦٢٦.
٥٨ الأندلسي، ابن عطية. المحرر الوجيز، تحقيق. عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١ (لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١)، ج٥/ ٣١٩.
٥٩ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج٢٨/ ٢٧٢.

التوكيد يعزِّزان مضمون الخبر، ليقطعا كلَّ شكٍّ أو ريبٍّ في نفس المخاطب، ويجعلان خطاب الإقناع مدعَّمًا بوسائل التوكيد المقوِّيَة لمضمونه.

- **المدح والذَّم:**

المدح هو الثناء على المرء بما له من الصفات[٦٠]، واصطلاحًا هو أسلوب من الأساليب يؤدِّي بالفعلين الجامدين: نعمَ وحبَّذَا، ومن كلِّ فعل[٦١] ثلاثي يراد به المدح شريطة تحويله إلى وزن فعل، وأمَّا الذمُّ في اللُّغة فهو العيب والملامة[٦٢]، وفي الاصطلاح هو مدلول للفعل بئسَ المحوَّل من بئس على وزن فعل لإفادة أنَّ الموصوف به مذموم، ومثل بئس في الدلالة ساء ولا حبَّذا، ويتحقَّق الذَّم من كلِّ فعل ثلاثيّ بتحويله إلى صيغة فعل" [٦٣] يُستخدم أسلوب المدح لتحسين شيء ما، بهدف تعزيز انفتاح المخاطب عليه وتشجيعه على اتِّخاذه، بينما يتمُّ استخدام أسلوب الذمّ لتنقيح شيء، بهدف إبعاد المخاطب عنه ورفضه، ولذلك يتمُّ التركيز على كلا الأسلوبين لإقناع المخاطب إمَّا بالتمجيد للفعل المحمود أو بالابتعاد عن الفعل المذموم. ومن الأمثلة على المدح قوله تعالى: "إن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ"، حيث تأتي كلمة "نِعِمَّا" كمدح للصدقات، وتعود أصلها إلى "نِعْمَ" وهي كلمة استخدمت للمدح، ويتَّضح ذلك من استخدام "نِعْمَ" كفعل ماضٍ مخصوص للمدح، وفيها ضمير مرفوع يعبِّر عن تقدير: "نعمَ الشيء إبداؤها"، وهو مرفوع لأنَّه المبتدأ، في حين يكون الخبر المتبوع له، ثُمَّ يتمُّ حذف "إبداء"، ويُقام الضمير المضاف إليه في مقامه، وبذلك يصبح الضمير المجرور المتَّصل مضافًا إلى الابتداء، ويتمُّ رفعه؛ لأنَّه يقام مقام المبتدأ،[٦٤] في الآية الكريمة يُمدَح إبداء الصدقات، على الرغم من أنَّ إخفاؤها يُعدُّ خيرًا، ولكن إبداء الصدقات يُحسَن أيضًا إذا كان خاليًا من الرِّياء. يشير هذا إلى أنَّ المقصود هنا هو صَدَقة التطوُّع، حيث إنَّ صدقة الفرض تُظهَر بالضرورة مثل صلاة الجماعة وصيام الفرض؛ لأنَّها من أركان الإسلام. أمَّا صدقة النقل فيُفضل إخفاؤها، ولكن إبداءها ممدوح أيضًا، ممَّا يُعزِّز التشجيع على التصدُّق بجميع

٦٠ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٨٥٧.
٦١ اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ٢١٠.
٦٢ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٣١٥.
٦٣ اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ٨٦.
٦٤ الزحيلي، التفسير المنير، م٢/ ج٣/ ٧٣.

أشكاله سواء الظاهرة أو الخفيَّة. ويتجلَّى في هذا الخطاب تحسين الدعوة للتصدُّق بجميع الطرائق المُمكنة، وحثّ المخاطبين على التصدُّق بشكل شامل وشموليّ.

من بين أمثلة الذمِّ في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في سورة المائدة، حيث يُوجِّه النبيّ ﷺ إلى رؤية الكثير من أتباع اليهود يسارعون في ارتكاب الإثم والعدوان والمعصية، ويأكلون الأموال بالباطل، ممَّا يظهر سوء أعمالهم وقبح تصرُّفاتهم،[٦٥] وقوله (لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ) في الآية تعبِّر عن استنكار شديد للأفعال الَّتي كانوا يقومون بها، حيث يُظهر هذا القول تقبيح الأعمال الَّتي كانوا يقومون بها، ممَّا يدلُّ على استغراقهم في أعمال منافية للأخلاق والقيم الإنسانيَّة، والَّتي تؤثِّر سلبًا على الضمائر وتسبب الفساد في المجتمعات الَّتي يعيشون فيها. ومن خلال هذه الآية، يتلقَّى أتباع النبيّ مُحَمَّد – ﷺ – تحذيرًا شديدًا من اتِّباع سلوكيَّات تشبه سلوك أهل الكتاب، إذ يجب تجنُّب الوقوع في الأخطاء الَّتي وقع فيها الآخرون، وهو تحذير ينبغي أن يُفهم بجديَّة لتجنُّب الانحراف عن الطريق الصحيح[٦٦]، الآية تحمل خطابًا إقناعيًّا يهدف إلى تحذير المخاطبين من السلوك الَّذي جلب لليهود سخط الله وغضبه، وذلك نتيجة للأفعال السيِّئة التي ارتكبوها، وتمَّ تناول هذا الأمر بأسلوب الذمِّ، الَّذي يستنكر الأفعال المذمومة ويحثّ المخاطبين على الابتعاد عنها.

- **الاستفهام:**

الاستفهام هو طلب الفهم، أي طلب حصول صورة الشيء المستفهم عنه في ذهن المستفهم[٦٧]، ويعدُّ الاستفهام من أنجح الوسائل الإقناعيَّة، فقد يكون الحجاج من خلال الأسئلة التي تنتمي إلى الاستفهام التقريريّ، فالأسئلة أشدّ إقناعًا للمرسل إليه، وأقوى حجَّة عليه[٦٨].

٦٥ الزحيلي، م٣/ ج٦/ ٥٩٩.
٦٦ الدوسري، عبد الرحمن. صفوة الآثار والمفاهيم، ط١ (السعودية: دار المغني، ٢٠٠٥)، م٩/ ٩٩.
٦٧ طبانة، بدوي. معجم البلاغة العربية، ط٣ (الرياض، السعودية: دار الرفاعي، ١٩٨٨)، ٥١٢.
٦٨ الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ٤٨٣_ ٤٨٤.

ومن الأمثلة على الاستفهام التقريريّ قوله تعالى: (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، و(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) في سورة البقرة: ١٠٦-١٠٧. علَّق ابن عطية على ذلك بقوله: "ظاهر هذا الاستفهام التقريري، ومعناه التأكيد على الحقيقة المذكورة"،[٦٩] وهو يسعى إلى توجيه الانتباه إلى حكمة النسخ والبدل وتقديم الخيرات الجديدة كما في القرآن، مقدمًا ذلك بأسلوب حكيم يبيِّن القاعدة العامَّة دون دخول في تفاصيلها[٧٠]، وبالتحديد، يوضِّح هذا البيان أنَّ النسخ ليس مجرَّد تغيير بلا هدف، بل يهدف إلى استبدال الأحكام السابقة بأحكام أفضل أو متناظرة، وعندما يثار سؤال بشأن فائدة النسخ وضرورة التعويض، فإنَّ البيان يسعى إلى كشف هذه الشبهة. فبدلاً من التركيز على تفصيل الفوائد والمسائل المتعلِّقة بها، فإنَّه يدعو إلى تأمُّل عمق الحكم الإلهيّ وعظمته، وعلى قدرته العالية التي تجاوز الإدراك البشريّ، وعلى حاجة الإنسان إلى ربِّه وخالقه. ومن خلال هذا البيان، يتمُّ تعزيز الثقة بالله واعتراف بحكمته، ممَّا يحثّ الناس على الالتفات إلى مصالحهم في جميع الأوقات والأحوال، مع الثقة في أنَّ الله - وحده - يعرف الخير لهم ويهديهم إليه[٧١].

هذا الاستفهام التقريريّ يُستخدم لإقناع من يُنكر النسخ وفوائده، حيث يُظهر وجود النسخ والقدرة على تحويل الأحكام والنصوص بما يُرضي مصالح الناس ويناسب الظروف المختلفة. وقد قدَّمت الآية (ألم تعلم أنَّ الله على كلِّ شيء قدير) كحجَّة تؤكِّد على العلم الشامل لله وقدرته الكاملة على كلِّ شيء، ممَّا يُعنى بأنَّ الناس يجب أن يثقوا بحكمته واستبداله للأحكام والنصوص بما يُصلح لمصالحهم. هذه الحُجَج تشجع المؤمنين على الاستسلام لحكم الله وتقديره، وتدعوهم إلى التوكُّل عليه في توجيههم وتشريعه؛ لأنَّه هو المالك الحقيقي للسماوات والأرض وكلّ شيء فيهما، فهو الَّذي يعرف الأمور الظاهرة والباطنة والمصلحة الحقيقيَّة لعباده. هذه الحجج كافية لإقناع المؤمنين بضرورة الانقياد لحكم الله وتقديره، واعترافهم بحكمته ورحمته في تشريعه وتوجيهه.

٦٩ الأندلسي، المحرر الوجيز، ج١/ ١٩٤.
٧٠ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج١/ ك٢/ ٦٦٣.
٧١ ابن عاشور، ج١/ ك٢/ ٦٦٣_ ٦٦٤.

- **الاستعارة:**

جاء في مقاييس اللُّغة: العين والواو والراء أصلان: أحدهما يدلُّ على تداول الشيء يقال: تعاورت الريح رسمًا، حتَّى عفته أي تواظبت عليه،[٧٢] وفي المنجد: استعار الشيء من فلان واستعار فلان الشيء: طلب منه أن يعيره إيَّاه،[٧٣] وعرَّفها أبو هلال العسكريّ فقال: الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل غيره لغرض،[٧٤] الاستعارة من المجاز اللُّغويّ هي تقنية لغوية تقوم على تشبيه حذف أحد الجوانب، حيث يتمّ حذف أحد الجوانب في التشبيه، وتكون العلاقة بينها وبين المعنى الأصليّ دائمًا مشابهة، إذ يُستخدم لفظ في سياق لا يقصده اللَّفظ الأصليّ، ولكن بناءً على تشابه معناه بموضوع آخر، وتكون هناك قرينة مانعة لإرادة المعنى الأصليّ،[٧٥] الاستعارة قد تتفوّق على أساليب الحقيقة في الحجاج، إذ يفضِّل المتكلِّم استخدامها نظرًا لاعتقاده بأنَّها أكثر فاعليَّة في الإقناع، إذ تُعدُّ أبلغ في التعبير عن الحجج. تهدف الاستعارة إلى تغيير الموقف الفكريّ أو العاطفيّ للمستمع، وتتميَّز بقدرتها على إيصال الرسالة بشكل أكثر إقناعًا وتأثيرًا مقارنة بالتعبير الحقيقيّ[٧٦]، الدكتور طه عبد الرحمن يربط بين المجاز والحجاج بالقول: "لا تقتصر حقيقة الحجاج على الدخول في علاقة استدلاليَّة، بل تشمل أيضًا الدخول فيها على أساس المجاز، وهذا يعني أنَّ مفتاح فهم الحجاج يكمن في "العلاقة المجازيَّة"، وليس فقط في العلاقة الاستدلاليَّة، فلا يكون هناك حِجَاج إلَّا بوجود المجاز"[٧٧]، ويضيف:

إذا كان المجاز هو الأساس في الحجاج، فإنَّ العلاقة المجازيَّة هي الأساس الَّذي يقوم عليه الحجاج، ولا يُقام إلَّا على هذا الأساس، ولا تستند إلى غيره، لذا إذا تضمَّنت الحجاج علاقة استدلاليَّة، ينبغي توجيهها إلى العلاقة المجازيَّة، ثمَّ يضيف قائلاً: "ليس من الخفايا على أصحاب الفطنة أنَّ العلاقة المجازيَّة تستند إلى مبدأ الاستعارة... ويعتمد المجاز في

٧٢ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٤/ ١٨٤.
٧٣ معلوف، المنجد في اللغة، ٥٣٧.
٧٤ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. كتاب الصناعتين، تحقيق. علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ (لبنان: المكتبة العصرية، ٢٠٠٦)، ٢٤٠.
٧٥ التونجي، محمد. الجامع في علوم البلاغة، ط١ (الجزائر: دار العزة والكرامة، ٢٠١٣)، ١٧٢.
٧٦ الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ٤٩٥.
٧٧ عبدالرحمن، طه. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط١ (لبنان: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨)، ٢٣٢.

هـذا السـياق عـلى تشـابه المعـاني بـين المصطلـح الحقيقـيّ والمصطلـح الَّـذي يتـمُّ تعويضـه بـه، إذ أنَّ التشـابه يوحـي بالترابـط بـين هاتـين الفكرتـين، ومـن ثُـمَّ فـإنَّ الاسـتعارة تظهـر كأحـد أبـرز أنـواع المجـازات الَّتـي تـبرز العلاقـة المجازيَّـة بوضـوح"، يقسـم الدكتـور عـزَّاوي الاسـتعارة إلى فئتـين رئيسـتين: الاسـتعارة الحجاجيَّـة والاسـتعارة البديعيَّـة. يعـرِّف القسـم الأوَّل، الاسـتعارة الحجاجيَّـة، عـلى أنَّهـا الاسـتخدام اللُّغـويّ الَّـذي يقـوم بـه المتحـدِّث بهـدف توجيـه خطابـه وتحقيـق أهـداف حجاجيَّـة. تتميّـز الاسـتعارة الحجاجيَّـة بشـيوعها؛ لأنَّهـا تتعلَّـق بأهـداف المتحدّثـين وسـياقات تواصلهـم وتخاطبهـم، ويمكـن العثـور عليهـا في اسـتخدامات اللُّغـة اليوميَّـة، بالإضافـة إلى الكتابـات الأدبيَّـة والسياسـيَّة والصحفيَّـة والعلميَّـة[٧٨].

ويقـول عـن القسـم الثـاني: أمَّـا الاسـتعارة غـير الحجاجيَّـة أو البديعيَّـة، فإنَّهـا تكـون مقصـودة لذاتهـا، ولا ترتبـط بالمتكلِّمـين وبمقاصدهـم وأهدافهـم الحجاجيَّـة، وإنَّـما نجـد هـذا النـوع مـن الاسـتعارة عنـد بعـض الأدبـاء والفنانـين الَّذيـن يهدفـون مـن ورائـه إلى إظهـار تمكُّنهـم مـن اللُّغـة، فالسـياق هنـا إذن هـو سـياق الزخـرف اللُّغـويّ والتفنّـن الأسـلوبيّ وليـس سـياق التواصـل والتخاطـب" [٧٩].

ويُشـير عبـد الله صولـة إلى أنَّ الاسـتعارة، بشـكل خـاصّ، تـبرز فعَّاليتهـا الحجاجيَّـة بأنَّهـا تتمتَّـع بدرجـة أعـلى مـن الإقنـاع مقارنـةً بالمعنـى الحقيقـيّ، حيـث تُسـدّ فراغـات لغويَّـة وتعـزِّز فهـم المفاهيـم بطرائـق ملموسـة ومثيرة للاهتـمام[٨٠]. [٨١] [٨٢] [٨٣] وقـد جـاء الترتيـب بالفـاء بـين المقدِّمـة والنتيجـة قـال ابـن عاشـور: رتَّبـت الفـاء عـدم الربـح المعطـوف بهـا وعـدم الاهتـداء المعطـوف عليـه عـلى اشـتراء الضلالـة بالهـدى.

- **التمثيل التصويريّ:**

التمثيـل مـن الأدوات البلاغيَّـة الناجحـة في الإقنـاع والحجـاج والبرهنـة والتمثيـل هـو عقـد

٧٨ العزاوي، أبوبكر .اللغة والحجاج، ط١ (الدار البيضاء – المغرب: العمدة في الطبع، ٢٠٠٦)، ١٠٨.
٧٩ العزاوي، ١٠٩.
٨٠ صولة، عبد الله .في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، ط١ (تونس: مسكيلياني للنشر والتوزيع، ٢٠١١)، ٩٣.
٨١ الهرري، محمد الأمين بن عبد الله. حدائق الروح والريحان، تحقيق. هاشم محمد علي مهدي، ط١ (لبنان: دار طوق النجاة، ٢٠٠١)، م١/ ٢١٩.
٨٢ الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ج١/ ٥٥.
٨٣ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج١/ ك١/ ٢٩٩.

الصلة بين صورتين ليتمكَّن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه" [٨٤].. وقد تكلَّم الشيخ عبد القاهر الجرجانيّ في أسرار البلاغة وأسهب في بيان مناقب التمثيل وفوائده وممَّا قاله: اعلم أنَّ ممَّا اتَّفق العقلاء عليه، أنَّ)التمثيل) إن جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصليَّة إلى صورته كساها أبَّهة، وكساها منقبة ... ودعا القلوب إليها واستثار لها من أقاصي الأفئدة صبابة وكلفًا وقسر الطباع على أن تعطيها محبَّة وشغفًا" [٨٥]، ثُمَّ يضيف قائلًا: "فإن كان مدحًا كان أبهى وأفخم... وإن كان ذمًّا كان أوجع .... وإن كان حجاجًا كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر". وقال الشهريّ: "وهذا. ما يعمد إليه المرسل البيان الحال، والإقناع بما يذهب إليه " [٨٦].

والتمثيل لغة من فعل مثل تمثيلًا الشيء لفلان صوره له بالكتابة ونحوها حتَّى كأنَّه ينظر إليه[٨٧]" وقد تحدَّث سيِّد قطب عن التصوير في القرآن الكريم فقال: التصوير هو الأداة المفضَّلة في أسلوب القرآن فهو يعبِّر بالصورة المحسَّة عن المعنى الذهنيّ والحالة النفسيَّة[٨٨]. فحسب تعبير سيِّد قطب فإنَّ القرآن الكريم يجعل من الأشياء الذهنيَّة المعنويَّة أشياء مصوَّرة كان الرائي ينظر إليها شاخصة أمامه، وأداته في ذلك التمثيل بالصورة

والصورة عند مُحَمَّد الولي توحي " بالشيء الملموس معبِّرًا عنه في اللُّغة " [٨٩]. ويقول عبد الله صولة عن التعبير بالصورة: "إنَّه تعبير استبداليّ يقوم فيه الشيء المشاهد) أو (الملموس) أي الصورة بديلًا عن الفكرة أو المعنى أو المفهوم.... سواء جاء هذا التعبير بالصورة للكشف عن كوامن نفس المتكلِّم أو لمجرَّد الإمتاع أو للتأثير والمحاجّة والإقناع " [٩٠]. ويقول د. جابر عصفور عن أهمِّيَّة الصورة: " تتمثَّل أهمِّيَّة الصورة الفنِّيَّة إذن في الطريقة التي تفرض بها علينا نوعًا من الانتباه للمعنى الَّذي تعرضه، وفي الطريقة الَّتي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى، ونتأثَّر به" [٩١].

٨٤ الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ٤٩٧.
٨٥ الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة، تحقيق. محمود محمد شاكر، ط١ (السعودية: شركة القدس للنشر، ١٩٩١)، ١١٥.
٨٦ الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ٤٩٧.
٨٧ عكاوي، إنعام قوال. المعجم المفضل في علوم البلاغة، ط٢ (لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦)، ٤٢٤.
٨٨ سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ط١٦ (مصر: دار الشروق، ٢٠٠٢)، ٣٦.
٨٩ الولي، محمد. الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، ط١ (لبنان: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠)، ١٩.
٩٠ صولة، عبد الله. الحجاج في القرآن، ط٢ (لبنان: دار الفارابي، ٢٠٠٧)، ٤٨١.
٩١ عصفور، جابر. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، ط٣ (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢)، ٣٢٧_ ٣٢٨.

ثُمَّ يضيف قائلًا: ويتمّ ذلك كلُّه خلال نوع من الاستدلال، ينشط معه ذهن المتلقّي، ويشعر إزاءه بنوع من الفضول، يدفعه إلى تأمُّل علاقة المشابهة أو التشابه الَّتي تقوم عليها الصورة "[٩٢]. فالصورة إذن " تهدف إلى إقناع المتلقّي بفكرة من الأفكار أو معنى من المعاني .

والصورة وسيلة للإقناع، ودراسة الأساليب القرآنيَّة في التأثير والاستمالة تؤدِّي إلى فهم الصورة القرآنيَّة على أنَّها طريقة في الإقناع تتوسَّل بنوع من الإبانة والتوضيح وتعتمد على لون من الحجاج والجدل وتحرص على إثارة الانفعالات في النفوس، على نحو يؤثِّر في المتلقِّي ويستميله إلى القيم الدينيَّة السامية التي يعبِّر عنها القرآن الكريم".

. فالغاية من التصوير هي تبليغ المعنى في أحسن صورة وجعل المتلقِّين يقتنعون به من خلال الصورة الحسِّيَّة التي يظهر عليها ويخرج فيها" [٩٣]. والخلاصة أنَّ التمثيل باستعمال الصور البلاغيَّة من تشبيه ومجاز واستعارة هو من أدوات الإقناع البلاغيَّة.

ومن أمثلة التشبيه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾ البقرة: ١١٧. يقول الشيخ ابن عاشور: " أعقبت تفاصيل صفاتهم بتصوير مجموعها في صورة واحدة بتشبيهه حالهم بهيئة محسوسة وهذه طريقة تشبيه التمثيل إلحاقًا لتلك الأحوال المعقولة بالأشياء المحسوسة؛ لأنَّ النفس إلى المحسوس أميل" [٩٤].

لقد سبق الحديث قبل هذه الآية عن صفات المنافقين وما هم فيه من تخبُّط ابتداءً من قوله تعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ البقرة: ١٨، إلى قوله تعالى: ﴿ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ اشتروا الضَّلالَة بِالْهُدَى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ﴾ البقرة: ١٦ وفي هذه الآية بيَّنت ما هم فيه من تخبُّط بين الإيمان والكفر بين الهداية والضلال بين الحق والباطل، وإتمامًا للبيان وتقريرًا لجميع ما تقدَّم جاء بهذه الصورة البيانيَّة. واستدلالًا " على ما يتضمَّنه مجموع تلك الصفات من سوء الحالة وخيبة السعي وفساد العاقبة ". جاء بهذا التشبيه لأنَّ من " فوائد التشبيه قصد تفظيع المشبَّه. ". وهذا التشبيه جاء فيه "ذكر المشبَّه

٩٢ عصفور، ٣٢٨.
٩٣ صولة، الحجاج في القرآن، ٤٩٩.
٩٤ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج١/ ك١/ ٣٠٢.

والمشبَّه به وأداة التشبيه وهي لفظ مثل ". وهو من نوع التشبيه التمثيليّ وحقيقته: أن يكون وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدِّد أي إنَّ حال المنافقين في نفاقهم وإظهارهم خلاف ما يسترونه من كفر، كحال الَّذي استوقد نارًا ليستضيء بها، ثُمَّ انطفأت فلم يعد يبصر شيئًا" [٩٥]، والتشبيه التمثيلّي يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين، ويريك للمعاني المتمثِّلة في الأذهان شبهًا في الأشخاص الماثلة.....ويريك الحياة في الجماد". وفي الآية تشبيه للإيمان بالنور والكفر بالظلمة، قال الفخر الرازي " فأمَّا تشبيه الإيمان بالنور والكفر بالظلمة فهو في كتاب الله تعالى كثير، والوجه فيه أنَّ النور قد بلغ النهاية في كونه هاديًا إلى المحجَّة وإلى طريق المنفعة وإزالة الحيرة، وهذا هو حال الإيمان في باب الدين " [٩٦].. يبيِّن الفخر الرازي أنَّ التشبيه في هذه الآية بين الإيمان والنور من جهة، والكفر والظلمة من جهة أخرى، ثُمَّ علَّل تشبيه الإيمان بالنور على أنَّ الإيمان هو الغاية في باب الدينا" فشبه ما هو النهاية في إزالة الحيرة ووجدان المنفعة في باب الدين بما هو الغاية في باب الدنيا، وفي الآية خطاب إقناع حيث برهن على أنَّ الإيمان هو النور بكون الإيمان وهو شيء معنويّ يكون سببًا في النجاة من الحيرة والقلق والاضطراب وهو في ذلك مثل النور الَّذي يستطيع به الشخص أن يسير إلى مقصده دون خوف أو تعثُّر أو ارتطام بشيء، فالهداية الَّتي في الإيمان تشبه الاهتداء بالنور وعلى هذا فالخطاب الإقناعيّ هنا يوجَّه من يعقل إلى تحقيق الهداية لنفسه وإنقاذها من حيرتها بالإيمان، وكذلك القول في تشبيه الكفر بالظلمة، لأنَّ الضالّ عن الطريق المحتاج إلى سلوكه، لا يردُّ عليه من أسباب الحرمان والتحيُّر أعظم من الظلمة، ولا شيء كذلك في باب الدين أعظم من الكفر، فشبَّه أحدهما بالآخر"[٩٧]، وهاهنا خطاب إقناع حيث برهن على أنَّ الكفر هو الظلمة، لأنَّ الكفر يوقع صاحبه في التخبُّط والحيرة، وحتى يستطيع أن يهتدي سبيله، فهو في الأرض حيران، لا يقرّ له قرار. هذا ووقع الظلمة أشدّ إذا كان الإنسان في النور ثُمَّ وقع في الظلمة، وهو غاية في البيان، لأنَّ الَّذي كان من قبل في الظلمة لا يحسّ بفقدان النور بخلاف الذي كان في النور ثُمَّ أصبح في الظلمة، وهذه حجَّة كافية، ورادعة لكلِّ منافق متخبِّط كي

٩٥ الدرويش، إعراب القرآن وبيانه، ج١/ ٥٦.
٩٦ الرازي، التفسير الكبير، ج٢/ ٨٢.
٩٧ الرازي، التفسير الكبير، ٨٢.

ينجو بنفسه بالفرار من الظلمة إلى النور، كما أنَّ هذا الخطاب الإقناعي تحذير لكلِّ مؤمن من الوقوع في الذي وقع فيه المنافقون من الحيرة والتخبُّط.

أمثلة تطبيقيَّة توضِّح كيفيَّة استعمال الاستعاره في الحجاج في القران الكريم

المثال الأوَّل :

قوله تعالى : ﴿الر * كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (إبراهيم : ١ – ٢)

ففي هذه الآية استعارتان تصريحيتان :

الأولى: استعارة كلمة (الظلمات) للدلالة بها على الكفر و الجهل بعناصر القاعدة الإيمانيَّة، والجهل بمفاهيم الإسلام وشرائعه وأحكامه ومنهاج الله للناس وأصلها تشبيه الجهل بهذه الأمور الجليلة الهادية للعقول والقلوب بالظلمات.

والثانية: استعارة كلمة النور للدلالة بها على الإيمان والعلم بعناصر القاعدة الإيمانيَّة، وبمفاهيم الإسلام وشرائعه وأحكامه ومنهاج لله للناس وأصلها تشبيه الإيمان بعد العلم بهذه الأمور الجليلة الهادية للعقول والقلوب بالنور والقرائن اللَّفظيَّة والفكريَّة تدلُّ على المراد من الكلمتين، فكلٌّ منها مستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب، وعلاقته المشابهة، ولم يذكر ففي اللَّفظ وجه الشبه ولا أداة التشبيه ولا لفظ المشبَّه، فالاستعمال جار على طريقة الاستعارة التصريحيَّة[٩٨]

وتكمن حجاجيَّة هذه الاستعارة في أنَّها جاءت لتبيِّن لنا أنَّ القرآن الكريم جاء لينقذ الناس من ظلمات الضلالة والكفر إلى نور الإيمان وضيائه، وتبصر به أهل الجهل والعمى، سبل الرشاد والهدى، بما اشتمل عليه من واضح الآيات البيِّنات المرشدة إلى النظر في حقائق الكون الدالَّة على وحدانيَّة الله تعالى، وأنَّه لا شريك له وأنَّه الواجب عبادته وحده، ثُمَّ دعاؤه لجلب النفع وكشف الضرّ، وفيها أيضًا سعادة البشر وصلاحهم في الدنيا والآخرة[٩٩].

٩٨ حنبكة، عبد الرحمان حسن. البلاغة العربية، أسسها و علومها و فنونها (دمشق: دار القلم، ١٩٩٣)، ج١/ مج٢/ ٢٤٦_ ٢٤٧.
٩٩ المراغي، تفسير المراغي، ٢٠.

المثال الثاني :

- قوله تعالى : ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ (إبراهيم : ٢٤)

أي إنِّي جحدت اليوم أن أكون شريكًا لله فيما أشركتموني فيه من قبل هذا اليوم أي في الدنيا فهذه استعارة تصريحيَّة تبعيَّة حيث شبَّه الطاعة بالإشراك وأنزلها منزلته، والمعنى إنِّي كفرت بما كان من إشراككم إيَّاي مع الله في الطاعة، ومعنى إشراكه الشيطان بالله: طاعتهم له في ما كان يزينه لهم من عبادة الأوثان وتكذيب الرسل وفعل المعاصي وغيرها ودلَّت هذه الاستعارة على شدَّة تبرُّئه من إشراكهم إيَّاه في الطاعة واستنكاره له[١٠٠].

المثال الثالث :

- قوله تعالى : ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ (إبراهيم : ٣٩)

قال الشريف الرضيّ "وهذه من محاسن الاستعارة وحقيقة الهوي النزول من علوّ إلى انخفاض كالهبوط والمراد تسرع إليهم شوقًا وتطير إليهم حبًّا، ولو قال: نحن إليهم لم يكن فيه من الفائدة ما في التعبير (تهوي إليهم) لأنَّ الحنين قد يكون من المقام بالمكان[١٠١].

فرسمت الصورة المستعارة قلوب الناس بالشيء الَّذي يسقط فجأة من دون إرادة بقوَّة (الجعل) الإلهيَّة، فحذفت الشيء الَّذي يسقط وبقي متعلّقه الَّذي هو الهوي والمراد به السرعة وقوَّة الجذب لذلك المقام، فهي أقوى وأكثر دلالة من لفظ الحنين الَّذي قد يتَّسم بالبطء، أو قد يكون بعد معاشرة ومؤالفة يترتب عليها ذلك الحنين، فجاءت هذه الاستعارة موضِّحة الدلالة في هذا السياق القرآنيّ.

وخلاصة القول أنَّ حجاجيَّة هذه الاستعارة تكمن في توضيحها لنا دعاء سيِّدنا إبراهيم لله ﷻ بأن يجعل قلوب بعض الناس محترقة شوقًا إلى ذرِّيَّة إبراهيم ﷺ والذين أسكنهم بوادي غير ذي زرع وهو وادي مكَّة عند البيت الحرام الذي حرَّم الله التعرُّض له والتهاون به وجعل ما حوله حرمًا لمكانه[١٠٢].

---

١٠٠ الرويني، صابر. تأملات في سورة إبراهيم، د.ت.، ١٥٦.
١٠١ الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن (طهران: مجلس الشورى، ١٣٢٧)، ١٨٤.
١٠٢ المراغي، تفسير المراغي، ٣٣.

المثال الرابع :

- قوله تعالى : ﴿ إِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾(إبراهيم : ٤٨)

استعارة تمثيليَّة جاءت كدليل يثبت شدَّة مكر أهل الكفر ومتانته عظمته وافتنانهم فيه وبلوغهم الغاية منه، حتَّى استحال إلى كونه مهيئًا لإزالة الجبال الشمّ الرواسي عن أماكنها لكونه مثلًا في ذلك[١٠٣].

فحجاجيَّة هذه الاستعارة تكمن في تحقير شأن مكر الكفَّار، وأنَّه ما كان لتزول منه الآيات والنبوَّات الثابتة ثبوت الجبال، فليس بمزيل شيئًا منها مهما قوى، وكان غاية في المتانة والعظمة.

الخاتمة:

إنَّ القرآن الكريم يعدُّ كتاباً لا يُضاهى في فنِّ الإقناع والحجاج، حيث يعتمد على الحكمة والبراهين لدعوة الناس إلى الحقِّ. تُظهر دراسة وافية للقرآن الكريم أنَّه يستخدم مجموعة متنوِّعة من الأساليب والوسائل اللُّغويَّة والبلاغيَّة لتحقيق الإقناع، بما في ذلك الدعوة إلى التفكير والتدبُّر، واستعمال الحجج والبراهين، والتعليل، والاستفهام التقريريّ، والمدح والذمّ، والاستعارة، والتمثيل التصويريّ.

النتائج:

١. يشجِّع القرآن الكريم على التدبُّر والتفكُّر واستخدام العقل لتحقيق الحقيقة والمعرفة الصحيحة.

٢. يعتمد القرآن الكريم على الحجج والبراهين في الدعوة إلى الحق، مع استبعاد الإكراه.

٣. يستخدم القرآن الكريم مصطلحات الإقناع مثل الآية والبرهان والبيان، ممَّا يبرز أهمِّيَّة الإقناع في منظوره.

٤. يعدُّ التعليل واحدًا من الآليَّات المهمَّة المستخدمة في القرآن الكريم لإقناع المخاطبين.

٥. يستخدم القرآن الكريم الشرطَ والقَسَمَ كوسيلة للإقناع، حيث يعزِّزَان مضمون الخبر ويقوِّيانه.

٦. يستخدم القرآن الكريم أسلوبَي المدح والذمّ في الإقناع، لتحسين صورة المحمود وتقبيح صورة المذموم.

٧. يستخدم الاستفهام التقريريّ كآليَّة للإقناع، حيث يجبر المخاطب على الاعتراف بالحقيقة.

١٠٣ الرويني، تأملات في سورة إبراهيم، ٢٣٢.

التوصيات:

ومن ثمّ، نوصي بضرورة دراسة عميقة لهذه الوسائل والأساليب الإقناعيَّة المستخدمة في القرآن الكريم، وذلك لفهم كيفيَّة تأثيرها على المتلقّي وتحقيق الغايات المرادة. كما نشجِّع على تطبيق هذه الأساليب في الخطابات والمناقشات والأبحاث الأخرى، لتعزيز فعَّاليَّة الاتِّصال والتأثير الإيجابيّ على الجمهور.

المصادر.

القرآن الكريم

أبو زهرة، مُحَمَّد. زهرة التفاسير. د.ط. مصر: دار الفكر العربي، د.ت.

ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي. اللباب في علوم الكتاب. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون. ط١. لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.

ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر. تفسير التحرير والتنوير. د.ط. تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤.

ابن فارس، أحمد بن زكريا. معجم مقاييس اللغة. تحقيق مُحَمَّد عبد السلام هارون. د.ط. دار الفكر، ١٩٧٩.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. تفسير القرآن العظيم. تحقيق مصطفى السيد مُحَمَّد وآخرون. ط١. مصر: مؤسسة قرطبة، ٢٠٠٠.

ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم. لسان العرب. تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون. د.ط. مصر: دار المعارف، د.ت.

ابن يعيش، موفق الدين بن علي. شرح المفصل. تحقيق السيد أحمد أحمد. د.ط. مصر: المكتبة التوفيقية، د.ت.

الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن أحمد. المفردات في غريب القرآن. مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت.

الآلوسي، شهاب الدين محمود. تفسير روح المعاني. د.ط. لبنان: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

الأندلسي، ابن عطية. المحرر الوجيز. تحقيق عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد. ط١. لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١.

الأندلسي، مُحَمَّد بن يوسف بن حيان. تفسير البحر المحيط. تحقيق عبد الرزاق المهدي. د.ط. مصر: دار إحياء التراث، د.ت.

الأنصاري، جمال الدين بن هاشم. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. تحقيق مُحَمَّد محي الدين عبدالحميد. د.ط. لبنان: المكتبة العصرية، ١٩٩١.

البغوي، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود. تفسير البغوي. تحقيق مُحَمَّد عبد الله النمر وآخرون. د.ط. مصر: دار طيبة، د.ت.

التونجي، مُحَمَّد. الجامع في علوم البلاغة. ط١. الجزائر: دار العزة والكرامة، ٢٠١٣.

الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة. تحقيق محمود مُحَمَّد شاكر. ط١. السعودية: شركة القدس للنشر، ١٩٩١.

الحمد، علي توفيق و الزعبي، يوسف جميل. المعجم الوافي في النحو العربي. د.ط. لبنان: دار الجيل، ١٩٩٢.

الخازن، علاء الدين علي بن مُحَمَّد. تفسير الخازن. تحقيق عبد السلام مُحَمَّد علي شاهين. ط١. لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤.

الدرويش، محيي الدين. إعراب القرآن وبيانه. ط٧. لبنان: دار ابن كثير، ١٩٩٩.

الدوسري، عبد الرحمن. صفوة الآثار والمفاهيم. ط١. السعودية: دار المغني، ٢٠٠٥.

الرازي، فخر الدين. التفسير الكبير. ط١. دار الفكر، ١٩٨١.

الشريف الرضي. تلخيص البيان في مجازات القرآن. طهران: مجلس الشورى، ١٣٢٧.

الرويني، صابر. تأملات في سورة إبراهيم، د.ت.
الزحيلي، وهبة. التفسير المنير. ط١٠. سوريا: دار الفكر، ٢٠٠٩.
الزركشي، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن. تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم. د.ط. مصر: مكتبة دار التراث، د.ت.
الشهري، عبد الهادي بن ظافر. إستراتيجيات الخطاب. ط١. لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤.
الشوكاني، مُحَمَّد بن علي. فتح القدير. تحقيق يوسف الغوش. ط٤. لبنان: دار المعرفة، ٢٠٠٧.
العاكوب، عيسى. المفصل في علوم البلاغة العربية. د.ط. سوريا: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ٢٠٠٠.
العزاوي، أبوبكر. اللغة والحجاج. ط١. الدار البيضاء – المغرب: العمدة في الطبع، ٢٠٠٦.
العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. كتاب الصناعتين. تحقيق علي مُحَمَّد البجاوي و مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم. ط١. لبنان: المكتبة العصرية، ٢٠٠٦.
العمادي، أبو السعود مُحَمَّد بن مُحَمَّد. تفسير أبي السعود. د.ط. مصر: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
العوفي، عيسى سعد و علوي، عبد الرحمن. القاموس العربي الأول لمصطلحات علوم التفكير. ط١. الأردن: دار ديبونو، ٢٠١٠.
الكلبي، أبو القاسم مُحَمَّد بن أحمد بن جزي. التسهيل لعلوم التنزيل. تحقيق مُحَمَّد سالم، ١٩٩٥.
اللبدي، مُحَمَّد سمير نجيب. معجم المصطلحات النحوية والصرفية. د.ط. الجزائر، د.ت.
المراغي، أحمد مصطفى. تفسير المراغي. ط١. مصر: شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٤٦.
النفيسة، عبد الرحمن بن حسن. التفسير المبين. د.ط. السعودية: الدار التدمرية، ١٤٢٩.
الهرري، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله. حدائق الروح والريحان. تحقيق هاشم مُحَمَّد علي مهدي. ط١. لبنان: دار طوق النجاة، ٢٠٠١.
الولي، مُحَمَّد. الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي. ط١. لبنان: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠.
بابتي، عزيزة فوال. المعجم المفصل في النحو العربي. ط١. لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.
حسن، عباس. النحو الوافي. ط٣. مصر: دار المعارف، د.ت.
حنبكة، عبد الرحمان حسن. البلاغة العربية، أسسها و علومها و فنونها. دمشق: دار القلم، ١٩٩٣.
مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط٤. مصر: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤.
سيد قطب. التصوير الفني في القرآن. ط١٦. مصر: دار الشروق، ٢٠٠٢.
صولة، عبد الله. الحجاج في القرآن. ط٢. لبنان: دار الفارابي، ٢٠٠٧.
صولة، عبد الله. في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات. ط١. تونس: مسكيلياني للنشر والتوزيع، ٢٠١١.
طبانة، بدوي. معجم البلاغة العربية. ط٣. الرياض، السعودية: دار الرفاعي، ١٩٨٨.
عبدالباقي، مُحَمَّد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. د.ط. مصر: دار الكتب المصرية، ١٣٦٤.

عبدالرحمن، طه. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ط١. لبنان: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨.

عبدالرحمن، ياسر. موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق. ط١. مصر: مؤسسة اقرأ، ٢٠٠٧.

عصفور، جابر. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب. ط٣. بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢.

عكاوي، إنعام قوال. المعجم المفضل في علوم البلاغة. ط٢. لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦.

علوان، عبدالله. وآخرون. إعراب القرآن. د.ط. طنطا، مصر: دار الصحابة للتراث، ٢٠٠٦.

عمارة، مُحَمَّد. مقام العقل في الإسلام. ط١. مصر: دار نهضة، ٢٠٠٨.

مصطفى، معتصم بابكر. من أساليب الإقناع في القرآن الكريم. نشر ضمن سلسلة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ط١. قطر، ٢٠٠٣.

معلوف، لويس. المنجد في اللغة. ط١٩. لبنان: المطبعة الكاثوليكية، د.ت.